الدرس العقدي الإسلامي المعاصر– ملامحه ومميزاته من خلال دراسة نماذج–

Contemporary Islamic doctrine lesson
- Its features by studying models -

د. عمران بودقزدام*

جامعة الجزائر1، كلية العلوم الإسلامية – خروبة، amraneabounacer@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/02/09 تاريخ القبول:2020/07/18 تاريخ النشر: 2020/09/30

الملخّص:

وَاجهت الأُمّة الإسلامية في عصرنا الحاضر تحدّيات غير مسبوقة شمِلت مختلف مجالات حياتها المعنوية والمادّية. نذكرُ من أخطر هذه التحدّيات الغزو الفكري الغربي للعالم الإسلامي، وما حمله من رؤية مخصوصة للعالم مناقضة في كثير من مبادئها وكلّياتها للتّصور الإسلامي، وهو ما يمكن أن يهدّد مرجعية الأمّة في مفصلها الجوهري وهو العقيدة الإسلامية.

واستجابة لهذه التّحدّيات الجديدة رابطَ علماء الأمة في ثغر المدافعة عن العقيدة الإسلامية، ويدخل ضمن كوكبة هؤلاء علماءُ العقيدة الذين سعَوا إلى بعث خطاب ودرس عقديين متجدد يستجيب للتحديات والمستجدّات المتمثّلة أساسا في التّيارات الفلسفية والمذاهب الهدّامة. نذكر من مظاهر تأثير هذه التيارات والفلسفات على سبيل المثال لا الحصر ظاهرة الإلحاد المتخفية وراء فتوحات وكشوفات معرفية وعلمية غير مسبوقة، وما تمخّض عنها من تأثيرات سلبية شوّشت رؤية أبناء الأمة لمفاهيم الإسلام ونظمه وتشريعاته.

وهذا ما ألقى على المشتغلين بعلم العقيدة الإسلامية ودرسها مسؤولية القيام بتجديد خطابهم العقدي استجابة لهذه المستجدات لتقف موقف التحدّي والغلبة أمام المذاهب العقائدية المستحدثة، بما يحقّق المقاصد الأساسية للعقيدة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الدرس العقدي؛ الملامح؛ المميزات.

---

* المؤلف المرسل

Abstract:

The Islamic nation had faced nowadays an unexpected challenges that involved different categories of it's spiritual and materialist life. We mention from those dangerous challenges the dominating colonization of the east system of thinking and what it carried from a special vision of the world that is opposite in it's values and it's totality to the Islamic vision, and it can threat the reference of the Islamic nation in it's important articulation which is the Islamic doctrine.

And in a response to these new challenges, the scientists of the Islamic nation made an important effort to protect the Islamic doctrine and vision, from those scientists we mention the doctrine scientists who tried to renew their speech and doctrine lesson in a way to stay againt the east vision that involves the philosophical ways and the destroying doctrines. We mention from the bad influence of these ways for an instance the atheism which is covered by the scientific revolution of this time which changes in a bad way the vision of the Islamic boys to the values and rules of the Islamic religion.

That's why the scientists of the Islamic religion stand up together in order to face the renewal ways that threats the Islamic method and way in understanding the world by making efforts to renew the Islamic speech and that's make a big challenge to them.

keywords : the doctrine lesson, Features.

مقدّمة:

أسعى في هذا المقال لتجلية ملامح ومميزات الدرس العقدي الإسلامي المعاصر، في إطار مسايرته لجملة من المستجدات، ليقف موقف التحدّي والغلبة أمام المذاهب العقائدية المستحدثة، بما يحقّق المقاصد الأساسية للعقيدة الإسلامية. وعليه جاءت معالجتنا للموضوع، وفق الخطوات الآتية:

أولا: إشكالية البحث:

نُحاول في إشكالية البحث أن نجيب عن تساؤلات أساسية هي:

ما هي أبرز ملامح الدرس العقدي الإسلامي المعاصر، وما هي عناصر تميزه باستحضار الدرس العقدي التقليدي منهجا ومضمونا؟

ويتفرّع عن هذا التساؤل المركزي تساؤلين فرعيين هما كالآتي:

ما موقف العلماء المشتغلين بالعقيدة الإسلامية من الدرس العقدي التقليدي، شكلا ومنهجا ومضمونا؟

ما هي رؤية المشتغلين بالدرس العقدي الإسلامي المعاصر للنهوض بعلم العقيدة الإسلامية في المنهج والمضمون، بما يجابه التحدّيات الداخلية والخارجية، وبما يحقق المقاصد الأساسية للعقيدة الإسلامية؟

ولضمان التحكّم الجيّد بالبحث والإحاطة الشاملة به، سنحصر دراستنا في نماذج للمشتغلين بالدّرس العقدي الإسلامي المعاصر، مراعاة **أولا** لتميزها وتأثيرها في حقل الفكر الإسلامي، و**ثانيا** للإحاطة بتوزعها الجغرافي على العالم الإسلامي شرقا وغربا.وعليه وقع اختياري–باستحضار هذين الضابطين–على ثلاث شخصيات هي: **محمد سعيد رمضان البوطي** في الشام، و**محمد الغزالي** في مصر، و**عبد المجيد عمر النجار** في الغرب الإسلامي، مع إمكانية التّعريج على شخصيات أخرى.

ثانيا: أهداف البحث: تأتي معالجتنا لإشكالية البحث لتحقيق هدفين أساسيين هما:

الأولى: إبراز تقويم العلماء المشتغلين بالدرس العقدي الإسلامي المعاصر لموروث درس العقيدة الإسلامية منهجا وموضوعا وشكلا.

والثانية: تجلية عناصر التميز في الدرس العقدي الإسلامي المعاصر، مع عرض رؤيتهم للنهوض بعلم العقيدة الإسلامية في العصر الحديث منهجا ومضمونا وخطابا.

ثالثا: خطة البحث:

1–تحديد المفاهيم المفتاحية للبحث: العقيدة وعلم العقيدة، ودرس العقيدة.

2–ملامح الدرس العقدي الإسلامي المعاصر.

3–عناصر التميز في الدرس العقدي الإسلامي المعاصر.

المطلب الأول: مدخل تعريفي: العقيدة، وعلم العقيدة، ودرس العقيدة، والمعاصر:

أولا: العقيدة:

1- العقيدة في اللغة:

العقيدة لغة: مأخوذة من: (العقد)، والعقد هو الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصلبة، وعقد الحبل وعقد البناء، وتوسّع في العقد وتوسّع في المعاني كعقد البيع وعقد النّكاح. قال ابن فارس: "(عقد) العين، والقاف، والدال أصل واحد، يدلّ على شدٍّ وشدّة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلّها"[1].

والعقد: نقيض الحلّ، ويقال: عقد الحبل والبيع، والعهد يعقد، شدّه[2]، وجاء أيضا: عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، وكلّ شيء وجوبه وإبرامه[3].

قال الله تبارك وتعالى: ﴿**لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِ أيْمانِكُمْ ولَكِنْ يُؤَاخذُكُمْ بِما عَقَّدْتُّمُ الأيْمَانَ**﴾[4].

والعقد: العهد، والجمع: عقود، وهي أوكد العهود. ويقال: عهدت إلى فلان في كذا وكذا، وتأويله: ألزمته بذلك. فإذا قلت: عاقدته، أو: عقدت عليه، فتأويله: أنّك ألزمته ذلك باستيثاق.

والمعاقدة: المعاهدة؛ قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالعُقُودِ**﴾[5] قيل: هي العهود، وقيل: هي الفرائض الزموها .

قال الزجّاح: "أَوفُوا بِالعُقُودِ" (خاطب الله المؤمنين بالوفاء بالعقود التي عقدها الله تعالى عليهم، والعقود التي يعقدها بعضهم على بعض على ما يوجبه الدين)[6].

وقال صاحب المصباح المنير: "اعتقدت كذا: عقدت عليه القلب والضمير"[7].

ولم يرد في القرآن الكريم لفظ "عقيدة"، وإنّما وردت مادّتها "عقد" التي تدور حول الإحكام والتوثيق، وإيجاد رابطة بين شيئين، وهنا أضفى الاستعمال القرآني لمادة "عقد" على مفهوم العقيدة مزيدا من الوضوح وأعطى لها أبعادا وأعماقا[8].

يتبيّن لنا ممّا سلف أن العقيدة من العَقْد: وهو الرَّبطُ، والإبرامُ، والإحكامُ، والتَّوثُّقُ، والشَّدُّ بقوة، والتماسُك، والمراصَّةُ، والإثباتُ؛ ومنه اليقين والجزم قال الزبيدي: "والذي صرّح به أئمّة الاشتقاق أنّ أصل العقد نقيض الحلّ...، ثمّ استعمل في أنواع العقود من البيوعات وغيرها، ثمّ استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم"[9].

2–العقيدة في الاصطلاح: عرّفت العقيدة بعدّة تعريفات، نذكر منها:

أ–هي الأمور التي يجب أن يُصَدَّقَ بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك.

ب–العقيدة هي مجموعة من قضايا الحق المسلمة بالسمع والعقل والفطرة يعقد عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره، جازما بصحتها، قاطعا بوجودها، وثبوتها[10].

جـ–هي الارتباط بين القلب البشري وفكرة أو رأي أو منهج معين، يتميز هذا الارتباط بالوثاقة والقوة والإحكام، كما يتسم بالثبات والاستمرار والاستقرار[11].

د–هو حكم الذهن الجازم، فإن كان موافقاً للواقع فهو صحيح وإلا فهو فاسد".

هـ–"الاعتقاد الجازم المطابق للواقع الناشئ عن دليل".

و–وقد عبر عنه مؤرخو الفكر العقدي باسم الأصول، قال الإمام الشهرستاني: قال بعض المتكلمين: "الأصول معرفة الباري تعالى بوحدانيته وصفاته، ومعرفة الرسل بآياتهم وبيناتهم، وبالجملة: كل مسألة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين، فهي من الأصول"[12].

ز–كما عُبر عنها: بالجانب النظري الذى يطلب الإيمان به أولاْ وقبل كل شيء إيماناً لا يرقى إليه شك، ولا تؤثر فيه شبهة، كعقيدة وجود الله وبعثة الرسل ... وقد عبر القرآن عنها –أي العقيدة–بالإيمان، وجاء ذلك في كثير من آياته الصريحة، ومنها قوله جلّ تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [13] .

حـوتحدث عباس محمود العقاد في هذا الشأن قائلاً: "إننا نعنى بالعقيدة الدينية طريقة حياة، لا طريقة فكر، ولا طريقة دراسة، إنما نعنى بها حاجة النفس كما يحس بها من أحاط بتلك الدراسات، ومن فرغ من العلم والمراجعة، ليترقب مكان العقيدة من قرارة ضميره، إنما نعني بها ما يملأ النفس لا ما يملأ الرأس أو يملأ الصفحات.

وقال كذلك: إن العقيدة التي يصح أن توصف بالعقيدة الدينية، هي التي لا يُستغنى عنها من وجدها، ولا يطيق الفراغ منها من فقدها، ولا يرفضها من اعتصم منها بمعتصم، واستقر فيها على قرار [14].

طـونجد أن محمد المبارك قد عرّف العقيدة بتعريفات متنوعة، فعرفها بقوله:"هي مجموعة الحقائق التي دعا الإسلام إلى التصديق بها"[15]، وهذا كلام مجمل فصّله في موضع آخر بقوله: "هي الإيمان بالله والحياة الآخرة ثمّ الاعتقاد بالنبوّة"[16]، وذكر أن هذه الحقائق "لا مجال فيها للتغيير والتبديل لأنها حقائق"[17].

وفي تعريف آخر جعلها مرادفة للفلسفة فتفيد معنى النظرة العامة للوجود، كما أنها الخلفية الفكرية، وهي في آخر خلاصة لها تصور الوجود الذي "يُحدّد موقعه (الإنسان) في الوجود وعلاقته بالكون، وبما وراء الكون وتنطلق من اعتقاد يؤمن به الإنسان في هذا المجال"[18].

نَخلُص ممّا سبق من تعريفات إلى: أن العقيدة هي ذلك الجانب النظري من الدين الذي لابد من الإيمان به إيماناً لا يرقى إليه شك ما، ذلك لأن الدين إذا نظرنا إليه من حيث هو حقيقة خارجية فسوف لا نجده سوى جملة النواميس النظرية التي تحدد صفات القوى الإلهية، وجملة القواعد التي ترسم طريق عبادتها.

ثانيا: العقيدة وعلم العقيدة:

1– العقيدة:

هي أحكام وتعاليم ثابتة ومطلقة جاء بها الوحي لا يطالها التغيير والتحوير بالاجتهاد، ولا ينالها التطور لملائمة متغيرات الأحوال، بل هي تظل باقية على حالها كما جاءت بها نصوص الوحي على مرّ الزمن، وفي كل الظروف والأوضاع التي تنقلب فيها حياة الإنسان[19].

لذا العقيدة بما هي تعاليم جاء بها الوحي تتصف بأنها تعاليم محدودة لا تزيد ولا تنقص، وليس لأحد أن يتصرف فيها بإضافة إليها أو حذف منها من اجتهاده العقلي، كما تتصف بأنها ثابتة لا يطالها التغيير والتحوير بالاجتهاد.

2– علم العقيدة:

"هو العلم الذي أُنشئ لبيان هذه العقيدة وإقامة البراهين اليقينية على صدقها وصحتها"[20]، ويُطلق على هذا العلم تسميات متعدّدة، منها علم التوحيد؛ لأن مبحث الوحدانية أشهر ما فيه، وعلم أصول الدّين في مقابلة أصول الفقه، والفقه الأكبر لتأليف الإمام أبي حنيفة كتابا سماه "الفقه الأكبر"، وعلم الكلام[21]، فظهرت أساليب متنوعة وبرزت مواضيع لم تكن من قبل، هذه المتون العقديّة التي وصلتنا "مثَّلت صراع العقيدة الإسلامية مع العقائد الأخرى"[22]، فمهما تعدّدت الأسماء فالمسمَّى واحد.

وعلى هذا فإن علم العقيدة بحث إنساني في أحكام العقيدة فهما وشرحا واستدلالا وردا للشبه، يُتصف بأنه غير محدود في مسائله وقضاياه، وإذا كانت العقيدة ثابتة لا تتغير عبر الزمن، فإن علم العقيدة ينمو ويتطور؛ ذلك أن الشروح والاستدلالات والردود تخضع لما تقتضيه أحوال الناس وأوضاعهم في الفهم والاقتناع، ولما تقتضيه التحديات في طبيعتها من الردود الداحضة، فرب شرح أفهم في عصر، ورب دليل أقنع به[23].

يمكن القول من خلال هذين التعريفين أنّ العقيدة ثابتة مطلقة لا تتغير عبر الزمن، غير قابلة لزيادة ولا لنقصان، وذلك بما هي تعاليم إلهية ورد بها الخبر الشرعي قرآنا وحديثا، وليس للخبر الشرعي أن يناله التغيير.

أما علم العقيدة فهو اجتهادات نسبية عرضة للتغير، بسبب نمو وتطور شروح واستدلالات المجتهدين على أحكام العقيدة الثابتة، التي تخضع لجملة من التغيرات منها: اختلاف أحوال الناس وأوضاعهم في الفهم والاقتناع، ومنها تباين التحديات الواردة على العقيدة الإسلامية.

يترتّب على هذه المتغيرات توسعا وتطورا في الشروح والاستدلالات والردود بما يحقق الغاية والمقصد منها وهي تتمثل في إثبات الحقائق العقدية والإيمانية ونصرتها. ومن ثمة وجب التفريق بين العقيدة بوصفها أحكام إلهية وحقائق منزلة من الله تعالى، وبين علم العقيدة الذي هو بحث في هذه الحقائق وشروح واستدلالات إنسانية.

ثالثا: درس العقيدة:

1- في اللغة: الدرس من فعل درس الذي تتجاذبه عدة معان، يهمنا منها في هذا السياق تلك التي تدور حول القراءة والحفظ والمذاكرة والتعليم، حتى قيل إن سبب تسمية نبي من أنبياء الله باسم إدريس، لكثرة دراسته كتاب الله تعالى[24].

وفي الحديث "...وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه..."[25]. أي يقرؤونه ويراجعونه ويتعهدونه لئلا ينسوه، و"أصل الدراسة الرياضة والتعهد للشيء"[26]. وفي القرآن الكريم: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُون﴾[27]؛ أي "وكذلك نبين الحجج والبراهين.....وليقول المشركون: قرأت وتعلمت من أهل الكتاب"[28].

2- في الاصطلاح: يتبين مما سلف أن الدرس يعود إلى الرياضة والتعهد للشيء بسبل عديدة من قراءة وحفظ ومذاكرة، "كما يفيد مركزية مناهج البحث في التقويم"[29] إثباتا وعرضا.

كما أن مصطلح الدرس بإفادته مركزية مناهج البحث "لا يتعلق بالعقيدة كموضوع، لثبوتها نصا شهد له العقل"[30].

3– درس العقيدة: هو مجموع خبرات علماء العقيدة ماضيا وحاضرا في عرض مباحث العقيدة شكلا ومضمونا ومنهجا، وإلقائها وتعليمها كتابة ومشافهة.

رابعا: المعاصر: وظفنا مصطلح "المعاصر" للتّمييز بين حقبتين هما: الحقبة الحديثة بتحدياتها وقضاياها، والحقبة المعاصرة بمشكلاتها ومستجداتها.

وعليه فالحقبة الحديثة تبدأ من النصف الثاني من القرن التاسع عشر مع انبعاث التيارات الإصلاحية الكبرى، نذكر من أبرزها تيار الجامعة الإسلامية بزعامة المصلحين جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده، وتمتد الحقبة إلى ثلاثينيات القرن العشرين، وبالضبط إلى أفول الدولة العثمانية في بداية عشرينيات القرن العشرين. أما المعاصرة فتمتدّ من سقوط الدولة العثمانية إلى يومنا هذا.

وعليه ارتبطت الحقبة الحديثة بتحديات مجابهة الاستعمار ومشكلات الدولة العثمانية، أما الحقبة المعاصرة فارتبطت بواقع الدولة العربية القطرية ومشكلات ما بعد الاستعمار وتداعياتها، خاصة فيما يتعلق بمجابهة التيارات الفكرية الوافدة من الغرب.

المطلب الثاني: ملامح الخطاب العقدي الإسلامي المعاصر:

تتجلى الملامح العامة للخطاب العقدي الإسلامي المعاصر من خلال تجلية موقفه من الخطاب العقدي التقليدي، وأيضا من خلال رصد مجمل مقترحاته في سبيل بعث متجدد لخطاب عقدي فعّال يساير الأمور المستجدة في الحياة المعاصرة والتحديات المفروضة على الأمة الإسلامية. وهذا ما سيتضح في التفصيل الآتي:

أولا:مبررات التجديد في الدرس العقدي الإسلامي المعاصر عند المشتغلين به:

1- أهمية تجديد درس العقيدة في عصرنا الراهن:

ليس التجديد مجرّد ترف فكري أو هدر للطاقات وصرف لها لأجل الاستعراض والغلبة، بل هو ممّا دعت إليه الحاجة والضرورة الواقعية. ولا شك أن التّحديات الضاغطة التي فرضت على الأمة الإسلامية، إضافة إلى ظهور مستجدات ثقافية واجتماعية وسياسية، حملت العلماء المشتغلين بعلم العقيدة على استئناف عملية تجديدية بما يجابه هذه التحديات.

وفي هذا الإطار استشعر "عبد المجيد النجار" قيمة التجديد في علم العقيدة، حيث سعى أن يشق مسلكا تجديديا في تحرير الدرس العقدي، من حيث المضمون والمنهج، ومن حيث عرض قضاياه ترتيبا وتوسيعا ليؤدّي غايته في الدفاع عن العقيدة الإسلامية إقناعا للمخاطبين بها، وردًا على الواردين عليها بالهجوم.

والمراد بالتجديد-عنده-هو تقديم إضافة نوعية إلى تراكمات علم العقيدة بما يثريه في المادة والأسلوب، ليكون مؤهلا لمجابهة المستجدات ودفع المطاعن على أساس الإفهام والإقناع، مع الحفاظ على المنجزات الماضية فيه كمخزون تراثي ثري، الذي يستثمر لمجابهة ما يطرأ من الأحداث التي قد يعود منها ما حدث قديما، أو يعود ما هو مشابه له، أو على سبيل الدرس للتثقيف بالتاريخ الزاهر للفكر الإسلامي[31].

ومن جهته بيّن "محمد الغزالي" أهمية التجديد في درس العقيدة عبر إعادة النظر في مناهج التأليف، حيث قال في مقدمة كتابه عقيدة المسلم: "هذه بحوث في العقيدة، دفعتني إلى كتابتها قلة الرسائل التي تعنى بهذا اللون من علوم الدين، وتعرضه في أسلوب يتفق مع حاجة المسلمين المعاصرين. وقد رأيت أن أسوق الأصول العلمية لعقيدة المسلم، في نسق يخالف ما ألف الناس قراءته من هذه الأصول في مضانّها من ثقافتنا الدينية.لا لأني سآتي بجديد في هذا الميدان، بل نزولا على منطق التجارب،

وانتفاعا بما اكتنف جوانب التاريخ الإسلامي من أحداث، وتوخيًا للسير في هدى النصوص المجردة من الكتاب والسنة"[32].

أما صاحب كتاب "كبرى اليقينيات الكونية"، وإن لم يشر إلى مصطلح التجديد بحرفيته إلا أنه أشار ضمنيا إلى معانيه في سياق تقديمه للطبعة الثامنة للكتاب، حيث قال" فهذه خطوة أخرى من خطوات التنقيح والتحقيق والزيادة، التي وفقني الله للقيام بها بصدد خدمة هذا الكتاب إخراجا وتنقيحا وسعيا به–قدر المستطاع–إلى الكمال"[33].

كما تتجلّى ضمنيا مناحي التجديد في درسه العقدي عندما رأى أن المستجدات والتحديات الفكرية والاجتماعية تفرض سلوك مبدأ الأوليات في تحرير الدرس العقدي، يتجلى هذا في قوله: "ومن أهم الأسباب التي تدعو الباحث إلى التوسع فيما كتب، الأوضاع الفكرية والاجتماعية الطارئة التي تفرض نفسها على المجتمع لأسباب مختلفة"[34].

وهو الأمر الذي حمله على إضافة مباحث مختلفة في هذه الطبعة والطبعات السابقة منها: مبحث الردة وأسبابها، حيث شعر "بأن ضرورة قصوى تدعو إلى تدارك هذا البحث وإثباته، مفصلا في صلب الكتاب"[35].

وتناول أيضا في كتابه عرضا موجزا للأدلة على تهافت الفلسفة المادية، وجنوحها على قوانين العلم وأصول المنطق، في كل من أصولها المادية، وفروعها التاريخية، وهذا في سياق بحث الدليل على وجود الله عز وجلّ[36].

وأضاف في إحدى الطبعات بحثا مفصلا يتضمن عرض أهم النظريات الحديثة التي تفرض تطور الإنسان من أنواع حيوانية أقل شأنا، ثم مناقشتها بالأدلة العلمية التي تكشف عن اضطرابها وبطلانها[37].

2– مبرّرات بعث درس عقدي معاصر: يمكن حصرها في الآتي:

أ– تغاير البيئة واختلاف التحديات:

تتغيّر مناهج وطرق نصرة العقيدة إثباتا وردا بحسب تغير الزمن، والسبب في ذلك أن مناهج النّصرة مرتبطة بالمخاطَبين الذين يُراد إثبات العقيدة لهم، أو ردّ الشبه التي يوردونها أو ترد عليهم. وهؤلاء المخاطَبون سواء كانوا من المنتمين إلى دائرة الإسلام أو من غيرهم تتغاير عقلياتهم وثقافتهم ومكوّناتهم الفكرية من عصر إلى عصر، بحسب ما يطرأ على المجتمعات من تطورات علمية وثقافية وفكرية، ممّا يستلزم التغيير والتّجديد في المنهج الذي تقدم به العقيدة للناس.

ويستوجب كذلك تجاوز الكثير من عناصر المنهج القديم الذي كان مقنعا بالأمس إلى عناصر منهجية جديدة تقنع عقلية اليوم العلمية والعملية، دون أن يلغى القديم من مجال البحث والدرس المتخصّص(38).

نذكر على سبيل المثال لا الحصر أن علم العقيدة الذي كان سائدا في القرون السابقة كان مبنيا على المنهج الصوري، حيث كانت الاستدلالات والشروح فيه تنزع منزعا تجريديا نظريا، وهذا المنهج الصوري لم يعد يقنع الناس؛ لأن العقلية التي أصبحت سائدة هي العقلية العلمية ذات النزعة العملية.

ب– استصحاب مقصد الإصلاح في درس العقيدة:

والمقصود به أن تستحضر كلّيات العقيدة من أجل إصلاح الأمة أفرادا ومجتمعات، بداية بتشخيص مشكلاتها وعللها، ثم التكوين الشامل والمتكامل على أساس أرضية فكرية تصوّرية وقيمية ومنهجية.

يرى "النجار" في هذا الإطار أن مؤلَّفه"الإيمان بالله وأثره في الحياة"يندرج ضمن الجهود التي بذلها العلماء والباحثون والمصلحون على مرّ الزمن في تبيان الإيمان بالله في صورته الصحيحة، والإقناع به على مسالك الحجة، والتنبيه إلى دواخل الفساد التي يمكن أن تطرأ عليه، ولهذا اجتهد في تأسيس مطالب هذا الكتاب على مبررات تبرر

استئناف البحث فيه، حيث انعكست–حسب برأيه–خصائص في بنيته قدمت للقارئ بعض الفوائد بالنظر إلى الظرف الذي يعيشه اليوم فيما يتعلق بالوضع العقدي الذي عليه المسلمون والملابسات التي تحيط بهم في ذلك[39].

واستصحب "محمد الغزالي" المنظور نفسه، حيث سعى إلى إبراز المقاصد العليا للعقيدة الإسلامية، التي يدخل في رحابها مقصد صناعة الإنسان المسلم المكلف بعمارة الأرض وفق كليات الاستخلاف تحقيقا للعبودية التامة لله تعالى، وما يتبع هذا المقصد من مقاصد فرعية خادمة للمقصد الأسنى. وتفعيلا لهذا المقصد سعى"محمد الغزالي "إلى" رفع مستوى الإنسان حتى يؤدّي وظيفته في الوجود، على نحو يتفق مع شرف نسبه وأصل خلقته"[40].

ج–التحديات العقدية المعاصرة:

وردت على المسلمين في موضوع العقيدة الإسلامية تحديات غير التي كانت في السابق، سواء كانت من داخل المجتمع الإسلامي أو من خارجه، فطرأت شبه جديدة اختلفت عن الشبه الواردة عليها بالأمس، إما في أسلوب الطرح، وإما في أصل المحتوى، فثمة شبه كثيرة أثارتها الفلسفات والمذاهب الحديثة لم تكن مثارة من قبل في أصل موضوعها، إذ هي مشتقة من مستجدات الفكر من تلك المذاهب والفلسفات، وكذلك فإنها تقدم بأساليب في الحجاج تعتمد المعطيات العلمية والفلسفية الحديثة، وهذا كله يستلزم من قبل الفكر العقدي الإسلامي مواجهة مستأنفة في الأسلوب وفي المحتوى معا ليكون الردّ مكافئا للهجوم فيتمّ نقضه[41].

نذكر من شواهد هذه الشبه والتحديات مشكلة الإلحاد المستفحلة والتشوه الحاصل في مفاهيم الإسلام عن نظم دينهم وجهلهم بها، هذا ما يُلزم على المشتغلين بعلم العقيدة الإسلامية أن يجددوا خطابهم العقدي حسب المستجَد من أسئلة الناس الحالية لتقف موقف التحدّي والغلبة أمام المذاهب العقائدية المستحدثة .

د- إعادة ترتيب الأولويات في الدرس العقدي بالنظر إلى التحديات:

ينبغي أن ترتب قضايا الدرس العقدي من حيث التركيز عليها في الشرح والاستدلال والرد ترتيبا مغايرا للترتيب القائم في البنية المعهودة لعلم العقيدة؛ وذلك لأنه قد تكون بعض القضايا هدفا للهجوم الشديد بالأمس؛ مما يستلزم تقديمها بالعناية والإبراز في البنية المعهودة، انتصارا لها وردا للشبه التي تستهدفها، ولكنها لم تبق اليوم كذلك مما يستلزم تأخيرها في مرتبة أهمية البحث، وعلى العكس من ذلك فقد تكون قضايا أخرى لم تنل أهمية في رتبة البحث قديما، إذ لم تتعرض للتحدي الشديد، ولكنها اليوم أصبحت تتعرض للمطاعن الشديدة؛ مما يستلزم أن تقدم في رتبة الاهتمام بالبحث والدراسة إثباتا لها وردا للمطاعن عنها[42].

وفي السياق نفسه فإن علم العقيدة ببنيته المعهودة قد وقف على قضايا أخذت من الإبراز لها والاهتمام بها حيزا كبيرا من الجهد البياني والاستدلالي، وذلك لملابسات ظرفية اقتضت ذلك، ولكنها لزوال تلك الملابسات لم يبق اليوم مبررا لأن تحظى بمثل ذلك الحجم من الاهتمام، بل لم يبق مبرر لطرحها في علم العقيدة أصلا كمسألة العلاقة بين الذات والصفة.

وفي مقابل ذلك فإن ثمة قضايا أخرى لم تكن مدرجة في البنية المعهودة لعلم العقيدة، إذ لم تكن الضرورة داعية لطرحها في البحث، وظل الإيمان بها جاريا على وجه التلقائية، ولكنها اليوم مناطا لمطاعن وتحديات عنيفة؛ مما يدعو إلى أن تدرج في سياق المفردات التي تشتمل عليها بنية علم العقيدة بوجه بارز، فتأخذ حقها من الشرح والاستدلال، كقضية شمولية الإسلام وحقوق الإنسان[43].وحضر الطرح نفسه عند "رمضان البوطي" الذي أفرد مباحث كاملة لطرح مجموعة من القضايا التي تمس بنية العقيدة في الصميم: كقضية الردة، وأصل خلق الإنسان، وفلسفة المادية الجدلية التي تفسر أصل العالم، ومسألة الحاكمية. وهذه كلها قضايا استجدت وشكلت تهديدا خطيرا لبنية العقيدة، ممّا جعلها تشكل أولوية في الدرس العقدي المعاصر[44].

هـ–مآخذ على الدرس العقدي التقليدي:

أورد أعلام الدرس العقدي الإسلامي المعاصر جملة من التحفظات سجّلوها على درس العقيدة الإسلامية التقليدي، وقد ذكرت مبثوثة في مجموع مؤلفاتهم. والتي يمكن تصنيفها كالآتي:

هـ1–مآخذ شكلية: هي تحفظات تتعلّق بالشكل الظّاهري لمؤلفات العقيدة، نوردها فيما يأتي:

– خلو الدرس العقدي من النصوص الشرعية: أعاب "محمد الغزالي" على كتب المتكلمين أنها تكاد تخلو من الاستشهاد بالآيات والأحاديث القرآنية، حيث قال: "ومن العجيب أنك تقرأ في أمهات الكتب الكلامية، وتطوي الصحف الطوال، فلا تكاد تعثر على آية أو حديث، إلا اقتباسات يسيرة تبدو كالزهرات المنفردة في الأرض السبخة"[45].

– مزج المسائل العقدية بالفلسفة اليونانية أو المنطق الصوري: وهنا انتقد "البوطي" ضمنيا منحى المتكلمين في توظيفهم لبعض مبادئ الفلسفة اليونانية والمنطق الصوري، وهو ما أشار إليه عندما طرح التساؤل الآتي: هل اعتمدنا في شيء مما عرضناه من بحوث العقيدة الإسلامية في هذا الكتاب، على الفلسفة اليونانية أو المنطق الصوري؟

أجاب "البوطي" بوضوح تام قائلا: نحن لم نفعل ذلك إطلاقا، ولم نتعامل مع القارئ فيما عرضناه من بحوث إلا مع تلك الأدلة والبراهين القطعية التي تحمل قيمتها العلمية الثابتة مهما تنقلت بها في مراحل التاريخ أو تحولت بها من لغة إلى أخرى[46]. وأضاف أيضا: "قد يتخيل البعض، أن بحث دلالة الالتزام بأنواعها، أو القياس القائم على العلة الجامعة، شيء غريب عن المألوف، فهو لا جرم إذا من المنطق "الأرسطاليسي" . ولكن الحقيقة الثابتة أن المنطق اليوناني لم يعرف شيئا مما يسمى بالدلالات عامة، ودلالة الالتزام خاصة. وكذلك القياس القائم على العلة.

أما القياس الاقتراني والشرطي القائمان على الإشكال فذلك هو المأخوذ من المنطق اليوناني، ونحن لم نعتمد على شيء من ذلك في كتابنا"[47].

ولا شك أن الذي حمل "البوطي" على استبعاد هذه الأشكال القياسية اليونانية هو التأكيد على أصالة علم العقيدة في مضامينه، وعدّته الاستدلالية.

– **عدم تطابق العنوان مع الموضوع**: استشعر "محمد الغزالي" مشكلة اتساع هوة الفجوة بين عناوين الكتب العقدية ومضامينها، مما حمله على تأليف عنوان يعبر بشكل مطابق عن مضمونه سماه: "عقيدة المسلم".

فبعض العناوين –برأيه– كـ"الإيمان" و"التوحيد" و"العقيدة الطحاوية" و"النظامية"، وإن عالجت أساسيات العقيدة الإسلامية، وصلحت في زمانها وواكبت ظروفه وملابساته في عصر سيادة الإسلام وهيمنت تعاليمه في كل شعاب الحياة، لكن هذا ليس بالمبرر الكافي للسير وفق النسق السابق في تسمية الأسفار العقدية، إذ يعتبر العنوان مرآة لمضمون الكتاب من قبيل دلالة الظاهر على الباطن، كما أنه لا بد من انسجام العنوان مع كليات هذا الدين ومقاصده، ومنحى الغزالي في وسم كتابه بعقيدة المسلم، يعبر عن ذلك المنزع النقدي اتجاه ما يوجد في الساحة الفكرية. وكثيرا ما تكون العناوين عائقا في حد ذاتها؛ بحيث يصعب إدراك معانيها لأول وهلة، ممّا يعوق إبراز أهداف الكتب ومقاصدها؛ لأن استصحاب فكرة التلازم بين اللفظ والمعنى يؤدي إلى وضوح وإيضاح الرؤية في التعامل مع هذه العناوين؛ من خلال استذكار مقاصدها والتنبيه إلى أبعادها والمراد منها، فتصبح العناوين المنتقاة ألفاظها بعناية وبساطة محفزا للمتلقي ليعتقد في مصداقيتها، وإمكانية تحقيقها على أرض الواقع؛ بتجسيدها لفكرة الترابط بين التصور والعمل في ذاتها بمفهومها الشمولي والكلي[48].

هـ2–مآخذ موضوعية:

– تغييب البعد العملي السلوكي للعقيدة الإسلامية: للعقيدة الإسلامية أهمية محورية في حياة الإنسان بالنظر لأعبائه الاستخلافية التي يقوم بها وآثارها على فكر وسلوك وحركية الإنسان، فهي تعطي الفكرة الصحيحة عن الكون والإنسان والحياة، وتحارب الأوهام والخرافات، وتلبّي حاجات الإنسان النفسية، وتشعره بالمسؤولية، وتُنقذه من استعباد أخيه الإنسان، وتوضّح له الطريق إلى السعادة، كما أنها تشكّل أكبر عامل على البذل والعطاء والتضحية[49].

ولا شك أن تغييب البعد العملي الوظيفي للعقيدة سيحدث خللا في حياة الفرد والمجتمع في مختلف أنساق علاقاتهم.

شَرَّحَ "محمد الغزالي"هذه المشكلة بتوجيه نداء إلى العلماء والدعاء، حيث قال:"ماذا عليكم لو شغلتم أنفسكم، وشغلتم الناس بشرح عقيدة التوحيد وبيان آثارها النفسية والاجتماعية، وماذا عليكم لو طال الحديث في الكمال الإلهي والضعف البشري والجزاء الأخروي"[50].

وحضر التحليل نفسه عند"النجار"حيث حصر المشكلة الأساسية للوضع العقدي الراهن في:" الانفصال أو شبه الانفصال الذي وقع بين المرجعية العقدية وبين المظاهر التطبيقية في مختلف وجوه الحياة.....، قلم تعد مظاهر السلوك المختلفة تندفع في تلقائية ووضوح في مرجعيتها العقدية، وغدت حقائق العقيدة تشبه أن تكون تصديقات ذهنية غايتها في ذاتها، وضعف الشعور بغايتها السلوكية"[51].

– غياب التوازن في تحرير الدرس العقدي: لا يتم الاعتقاد في العقيدة الإسلامية بغير الاقتناع العقلي المصاحب للارتياح القلبي، وقد يغلب أحدهما على الآخر لكن لا ينفصلان لدى المعتقد أبدا، ولهذا انتقد هؤلاء الأعلام إهمال الجانب الوجداني في درس العقيدة الإسلامية، الذي ركّز بشكل كبير على الجانب العقلي، "فأصبحت كتب العقيدة عقلية جافة تقف عند إثبات وجود الله وصفاته في نظر العقليين...،

ولا تنتقل من هذا إلى تحريك شعور"[52]، مجانبين بذلك أسلوب القرآن الذي يجمع بين الأمرين فهو"يخاطب القلب والعقل، ويستثير العاطفة والفكر، ويوقظ الانفعالات النفسية مع إيقاظه للقوى الذهنية"[53].

ومن هذا المنطلق أعاب الشيخ محمد الغزالي على الدرس العقدي منهجية عرضه الموغلة في النظرية والتجريد، فهو" نظري بحت ينظم المقدمات ويستخلص النتائج، كما تصنع ذلك الآلات الحاسبة في عصرنا هذا، أو الموازين التي تضبط أثقال الأجسام ثم ترمي بها للطالبين"[54]؛ مما أسهم في تحول مستوى هذا الدرس من درجة المرونة والخصوبة إلى منزلة الجفاف والجدب"، وأمسى قدرة عقل على الاستدلال لا قدرة قلب على تذوق حلاوة الإيمان"[55].

ونتيجة هذا الإفراط في التجريد العقلي انشغلت فئة من الناس بالتصوف ليستكملوا منه ما عزّ عليهم إدراكه في علم الكلام.... ولا شك أن هذا العلم أنعش عاطفة الحب الإلهي، وربط قلوب الناس ربطا رقيقا ببديع السموات والأرض؛ إلا أن التصوف ميدان كثير المزالق، وشطحات السائرين فيه أكثر من سدادهم[56]. فغدا في بعض الحالات رقصا " تهتز به الأبدان، وتموت فيه العقول والأفئدة"[57].

– طروء الجدل العقيم وتناول مسائل لا طائل منها: يرى "النجار" في هذا الإطار أن تحديد علم العقيدة وتحصيل الفوائد منه يتطلب دراسته دراسة واعية، تتحرى مواطن القوة فيه، وتتجنب ما طرأ عليه في بعض حقب التاريخ من مواطن الضعف المتمثلة بالخصوص في الآراء والأقوال التي داخلها الهوى، والمماحكات اللفظية التي لا طائل من ورائها غير الجدل العقيم، كما تتجنب المطارحات التي نشأت في مسائل معينة بسبب ظروف وملابسات وجدت في أحقاب ماضية، ولكنها لم يبق لها وجود، إلا أن يكون في نطاق التخصص الدقيق[58].

– **إثارة مواضيع غير عملية:** إن الكثير من المواضيع المعروضة في كتب العقيدة لا طائل من بحثها حاليا ومواصلة البحث فيها في العصر الرّاهن لانعدام ثمّرة العمل، من مثل مسألة علاقة الذات بالصّفات هل هي عين الذات أم ليست كذلك؟ ومسألة حشر العباد هل يكون بالروح أم بالجسد أم كلاهما؟، وهي مسائل غيبية صرفية يقصر العقل عن الولوج والبحث فيها. فهي كما قال "الغزالي": "مسائل حشيت بها الأذهان وهي فضول أو ذيول يجب قطعها مثل الاستثناء في الإيمان، الحرام رزق، المقتول ميت بأجله"[59].

فشان الدرس العقدي بسببها لاعتبارها من منتجات إعمال العقل فيما لا يملك أدوات تعقله؛ ولذا وصفها الغزالي بـ "قضايا تافهة، وكان أولى بالعرض الجيد علاقة المسلم بالله كما وصفها القرآن الكريم"[60].

– **تاريخية الدرس العقدي:** يرتبط الدرس العقدي ارتباطا وثيقا ببيئته، حيث يعبر عن إكراهات محددة زمنيا ومكانيا، والمشكلة الأساسية في هذا العنصر بالذات هو البقاء رهينة للأفكار والمذاهب المرتبطة أساسا ببيئتها وتاريخها، مع استجلابها في الحاضر وخوض معارك فكرية على أساسها.

وهو ما حدا بـ "محمد الغزالي" إلى وصف الدرس العقدي بأنه أسير جوانحه وأفكاره للماضي البعيد "وكأن الإسلام دين تاريخي وليس حاضرا ومستقبلا، والغريب أنك قد تراه يتحامل على المعتزلة أو الجهمية مثلا وهو محق في ذلك؛ ولكنه ينسى أن الخصومات التي تواجه الإسلام قد تغيرت وحملت حقائق وعناوين أخرى"[61].

وهذا ما سينعكس على العمل الإسلامي سلبا بالتفريط في الحاضر المستقبل لحساب مشكلات وقضايا الزمن الغابر؛ لأن "الحل المطلوب يكمن في الاستلهام الواعي البصير للتراث، لا إعادة عيشه من جديد بحلوه ومره"[62].

واتفق "النجار" مع "محمد الغزالي" في هذا العنصر في سياق عرضه لعلم الكلام في طور الانحطاط، حيث رأى أنه ابتداء من مؤلفات "محمد بن يوسف السنوسي" (ت.895هـ) وهي "العقيدة الكبرى و"أم البراهين" و"العقيدة الوسطى"، فإننا نصادف شروحا لما في لكتب الأقدمين من القضايا خالية من الجدة ومن روح المواجهة الحقيقية، ومتصفة بالاجترار، وبالتالي فإن الصبغة الدراسية التي قوامها تاريخية الأفكار قد حلت محلّ الصبغة الدفاعية التي قوامها الرد والإثبات(63).

وقد عمّ "هذا الجمود بنظره كلا من المضمون والأسلوب، فبقيت هي ذاتها تلك التي بحثت من قبل إلى درجة أنه يمكن القول أن علم الكلام أصبح في هذا الدور في واد والتحديات الفكرية الموجهة للعقيدة في واد آخر(64).

هـ3-المآخذ المنهجية: تتعلق بمنهج الدرس العقدي الذي شابته جملة من النقائص، نذكرها مجملة:

- إضفاء القدسية على علم العقيدة: يعد الخلط بين العقيدة الثابتة المقدسة وأسلوب زمني عارض قابل للتبدل خطأ جسيما، وهو صفة غالبة للمؤلفات السابقة.

وقد تنبّه "محمد الغزالي" لهذه المشكلة، حين لاحظ أن القداسة قد انتقلت من أصول العقيدة الإسلامية إلى فهوم البشر لها وتوظيفاتها؛ مما يستلزم القيام بعملية غربلة" الأفكار والمذاهب والأعراف والتقاليد التي سادت تاريخنا، فقدمها لا يعطيها حق البقاء، والاحترام للحق وحده"(65).

- الإغراق في الذاتية: بالولاء للنفس والانتصار لها، أو للشخص والمذهب على حساب الولاء للمبدأ والعقيدة" فالذي يقرأ شيئا عن عقيدة المسلم في العلم الموسوم بـ "علم الكلام" أو علم التوحيد لا يعزوه أن يسجل ملاحظات هامة عن المسائل التي خاض فيها العلماء، والمجادلات التي دارت بينهم، والنتائج التي تمخضت عنها مناظراتهم، وعن أثر ذلك كله في إيمان العامة والخاصة جميعا"(66)؛ لأنه من المحظور والمحذور على المتصدي لعرض الدرس العقدي أن يربطه بالظروف الخاصة والشخصية

علمية كانت أو غير علمية، مما يجعلها تتحكم في عرض الدرس العقدي؛ كأن يضفي صبغة الشرعية على فهم قاصر أو مردود له أو لغيره، فيعتنقها الناس فيتعاظم الخطر، فنجد الغزالي قد استعظم انتشار هذه الفئة من الناس في المجتمع، حيث تجري على أفواههم كلمات جليلة فإذا ذهبت تتلمس حقائقها في نفوس القائلين وجدت الفراغ أو وجدت النقيض(67).

– الصبغة الفلسفية لكتب العقيدة: أعاب "النجار" على مؤلفات العقيدة فيما بعد القرن الخامس الهجري غلبة الصبغة الفلسفية عليها، حيث أخذ علم العقيدة يستقي من مواضيع الفلسفة شيئا فشيئا، وهو ما أدّى إلى اختلاط مواضيعه بمواضيعها وطغيانها عليه....، وقد أدّى هذا بالتدرّج إلى غلبة أسلوب الفلسفة التقريري الشرحي أسلوب الكلام الجدلي الدفاعي ففقد خاصية الحركة والحيوية والوعي وأصبح جامدا عقيما(68).

بعد هذه المآخذ التي عرضنا لها بناء على استقراء الإنتاج الفكري لأعلام الدرس العقدي الإسلامي المعاصر، كان لزاما عليهم عرض خطة عمل للنهوض بدرس العقيدة الإسلامية المعاصر، وهو ما سيتوضّح في العنصر الآتي:

ثانيا: سبل النهوض بالدرس العقدي الإسلامي المعاصر–منهجا ومضمونا–:

تضمّن بديلهم للنهوض بالدرس العقدي خطة مفصلة شملت اقتراحات لإعادة بعثه في جانبي المضمون والمنهج، كما سيتوضّح في التفصيل الآتي:

1– المقترحات من ناحية المضمون:

دعا هؤلاء الأعلام إلى الاهتمام بجملة من المواضيع لها الأولوية بسبب أهميتها البالغة، وما تحققه من مقاصد تتلخّص في تعبيد الناس لرب العالمين، وتحقيق الولاء له في مسالك الحياة المتنوعة، نوردها فيما يأتي:

أ– إبراز النُّظم المنبثقة عن العقيدة الإسلامية:

يقصد به النظر إلى الأفق العام للعقيدة الإسلامية، بوصفها أرضية معرفية تنبثق عنها ويتأسس عليها نظام تشريعي، ومنظومة قيمية أخلاقية.

أشار "البوطي" إلى هذه الكلية في سياق حديثه عن موقع العقيدة من مجموع البنية الإسلامية، والبنية الإسلامية في نظره تتكون من مجموع عناصر ثلاثة هي: العقيدة، التشريع، الأخلاق، لذا فالمعنى الإسلامي يتكامل لدى المسلم بالعقيدة الصحيحة، إذ تستقر في قلبه وباتباع شرعته في سائر معاملاته مع الله ومع الناس، ثم بالأخلاق الفاضلة إذ يقيم عليها علاقته مع الآخرين. غير أن عماد ذلك كله إنما هو العقيدة، فهو الأساس الأول الذي لا بد منه(69).

والطرح نفسه حضر عند "النجار"الذي رأى أن التعاليم الإسلامية التي يكلف المسلم بأن يتحملها، تتنوع من حيث كيفية تحمّله إياها إلى نوعين نوع يكلّف بأن يتحمّله بالإيمان به، والتصديق بأنّه حق، وأنّ الإذعان له واجب، وذلك مثل حقيقة وجود الله وصفاته، وصدق النبوّة، وثبوت البعث والحساب، ووجوب الصلاة والزكاة والصيام. ونوع يكلّف بأن يتحمّله بالعمل به عملا تطبيقيا في سلوكه، مثل القيام العملي بالصلاة والزكاة، والعمل لتحصيل الرزق، والامتناع عن الربا والزنا وسائر الآثام.

فالنوع الأول من التعاليم الإسلامية هو الذي يسمى عقيدة؛ لأنه يطلب من المسلم أن يعقد عليها قلبه، فيكون مصدقا به تصديقا جازما لا يداخله الشك بحال. وأما النوع الثاني وهو الذي يتحمله المسلم بالتطبيق العملي، فيطلق عليه اسم "الشريعة"، وهي عبادات ومعاملات وأخلاق. بل ذهب "النجار" إلى أبعد من ذلك عندما ذهب إلى أن الحقيقة العقدية الواحدة تكون معدودة في الشريعة من حيث تحملها بالسلوك، ومعدودة في العقيدة من حيث تحملها بالإيمان، ومن ثمة فإن تقسيم التعاليم الإسلامية إلى عقيدة وشريعة هو أقرب إلى التقسيم الاعتباري(70).

وعلى غرار العقيدة التي تعد أصل الدين أشار "النجار" أيضا إلى التموقع المركزي لعلم العقيدة الإسلامية الذي منه تتفرع سائر التعاليم التي هي موضوعات سائر العلوم الشرعية، وكذلك فعلم العقيدة يعتبر مرجعا لسائر تلك العلوم، وموجها لمسارها العام، وتكون هي مقتبسة منه، ملتزمة بتحديداته وضوابطه وقواعده، بل إن كل العلوم العقلية والطبيعية في دائرة الثقافة الإسلامية العامة ينبغي أن تكون ملتزمة بذلك التوجيه العام لعلم العقيدة، بحيث لا يشتمل أي منها على ما فيه من نقض لمبادئ العقيدة، فهو إذن المرجع الموجه لكل العلوم، وهو في ذلك يشبه الدستور الذي تنبني عليه كل القوانين على تنوعها وتعددها[71].

ب– التأكيد على عنصر "كليات الاستخلاف" بوصفها ثمرة لمنظومة الاعتقاد:

اتجه الدرس العقدي الإسلامي المعاصر إلى تأصيل هذا البعد؛ بسبب تقصير الأمّة في تمثُّله فهما وتنزيلا. يتجلّى هذا الخلل في الفهم في تصوّر الأمّة لمقصد الاستخلاف وهو التعبّد، حيث انحصر في المعنى الخاص المتمثّل في أداء العبادات والشعائر التعبدية، دون النّظر إلى معناه العام، "الذي تصير به كلّ حركة الإنسان المادية والمعنوية عبادة لله تعالى"[72]...، لذلك تقتضي" خلفيّته قيامه بتنفيذ مراد الله تعالى من تعمير الأرض"[73]، وتسخيرها. وهذا ما بيّنه الشاطبي في قوله: "المطلوب منه–أي الإنسان– أن يكون قائما مقام من استخلفه يجري أحكامه ومقاصده مجاريها"[74].

ولهذا أدرج الدرس العقدي المعاصر كليات الاستخلاف ضمن منظومة العقيدة الإسلامية، باعتبار أنّ أداء مهامّ الخلافة من التعمير والتسخير يندرج ضمن دائرة العبودية لله تعالى. وكذلك لما تتضمّنه العقيدة الإسلامية من" طاقة تعميرية كبرى، تجمع بين الإعلاء من المادة، والرّفع من قدرها، وبين استعلام قوانينها وحقائقها، وبين استنفاعها واستثمار مقدراتها، فتكون بهذا الجمع قد استكملت في النفوس دوافع النهضة بالأمة المؤمنة بها، نهضة التعمير"[75].

ومن خلال هذا الارتباط الوثيق تسمو منزلته لتصبح أحد أبعاد العقيدة الإسلامية، وليس مجرّد كسب مادي بحت، "فهو جزء من وظيفة الوجود الإنساني، فما وجد الإنسان إلا ليكون خليفة في الأرض، وهذه الخلافة لا تتم إلا بعمارة الأرض...، عمارة ذات غايتين: قريبة هي تحقيق المنفعة المادية، وبعيدة هي تحقيق النعيم الخالد عند النشور إلى الله، وهو ما يتبيّن به البعد العقدي في الاستنفاع المادّي للطبيعة الكونية"[76].

جـ- التركيز على البعد الإنساني في العقيدة الإسلامية:

بوصفه المخاطب بها والمكلف بتمثلها بالفهم والتفاعل والتفعيل، وباعتبار أن العقيدة الإسلامية تستهدف وترسيخ إنسانية الإنسان وصيانة كرامته، وتعزيز حريته بكل أبعادها الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، ليكون مؤهلا لتحمل أعباء الخلافة.

يظهر هذا الطرح جليا عند"عبد المجيد النجار"عندما دعا إلى تجاوز الصورة التي علقت بالأذهان حول انحصار العقيدة في الجوانب التجريدية والغيبية، إلى النظر إلى مفرداتها بأفق واسع النظر، يتناول قضايا متنوعة منها ذو بعد إنساني خلافي عام – نسبة إلى الخلافة- التي تركز على مطلب ترقية الإنسان بالحرية والعدالة والسعي الدؤوب لتحقيق الخلافة عبر بيان حقيقة خلافة الإنسان في الأرض باعتبارها المهمة التي خلق من أجلها الإنسان، وتشمل أيضا حقيقة الإنسان نفسه في خلقه الأول وفي تركيبه من المادة والروح، وفي قيمته الذاتية ومنزلته في الكون وغاية وجوده ومصيره. إن هذه القضايا-برأيه-هي من صلب العقيدة، إذ لو اعتقد معتقد أن الإنسان ليس له من مهمة في الحياة، وأن وجوده ليس إلا عبثا أو نقمة ... لكان بذلك خارجا من ربقة العقيدة الإسلامية، مارقا من الدين كله[77].

وحضر المنظور نفسه عند "محمد الغزالي"، الذي تأسس على الرؤية القرآنية لحقيقة الإنسان، من حيث أصل خلقته وأطوارها ومآلها. والإنسان عند الغزالي مخلوق مميز حظي بالتكريم الإلهي من حيث القوام الحسن والعقل أهلته لحمل أمانة التكليف وبوّأه مرتبة مرفوعة(78).

قال الغزالي: "لكن عظمة الإنسان لا تكمن في في هذه القدرات الطليعة، إنها تكمن في أمر آخر أهم منها وأجل، هو معرفته لمن خلقه فسواه، لمن أعلى قدره ورفع مستواه، لله الذي خلق هذا الكون ومكنه فيه وسخره له"(79).

ومن جهته أولى "رمضان البوطي" اهتماما بالغا بالإنسان، يتجلى هذا في إدراجه لبحث خاص مستقل أطلق عليه مصطلح "الكونيات"، وهو تقسيم رائد لا نجد له نظيرا في كتب المتقدمين والمتأخرين، وهو إن دل على شيء فإنه يدل على مركزية الإنسان في البنية العقدية.

قال العلامة "البوطي" في استهلاله لمبحث الإنسان: "على المسلم أن يلم بالحقائق التالية عن الإنسان وواقعه، ثم يستيقنها في نفسه، ويقيم عليها معنى إيمانه بالله، وهي:

ج1–الإنسان أفضل المخلوقات وأشرفها.

ج2–الإنسان مخلوق، منذ النشأة الأولى، من حيث الجنس من تراب، ومتكاثر من حيث المصدر من الإنسان الأول آدم عليه الصلاة والسلام.

ج3–الإنسان مخلوق، منذ النشأة الأولى، في أتم مظهر وأحسن تقويم، لم يتطور خلال شيء من تاريخه تطورا نوعيا يتدرج به من فصيلة إلى أخرى(80).

2–المقترحات من ناحية المنهج:

الأمور المنهجية لا تقل أهمية عن الأمور المتعلقة بالمضمون؛ لأن المنهجية كثيرا ما تمنع صرف الجهد والوقت فيما لا ثمّرة ترجى منه، فيتحقق المقصد بسهولة أكبر، والأمور التي أوردها الغزالي في ذلك هي:

أ- التّركيز على القرآن بوصفه المصدر الأساس للعقيدة:

تتقرّر العقيدة الإسلامية أولا من القرآن الكريم، لذا فله الأولوية المطلقة في درس العقيدة موضوعا ومنهجا.

وبهذا الصّدد عمد الغزالي إلى تأسيس درس عقدي ملتزم السير فيه على هدي نصوص الوحي، وهو الأمر الملاحظ في كتابه" عقيدة المسلم"، فلا يكاد يخلو موقف أو عنصر أو قضية من الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة. وهو ما يظهر كل مؤلفاته تصريحا أو تضمنا. تتجلى هذه النزعة القرآنية في موقفه من الكثير من القضايا، نذكر منها ما يأتي:

أ1- حجية القرآن على الموالف والمخالف: قال الغزالي:"لا أستغرب أن تستند إلى كتابك يا صاحبي في الأخذ والرد، فأنا اعتمد على القرآن الكريم في مسيري وآرائي"[81].

أ2- إثبات مسائل العقيدة بالقطعيات القرآنية: قرر الغزالي أن إثبات مسائل العقيدة لا يكون إلا بنصوص قطعية الثبوت والدلالة، مراعاة لمقصدية الدرس العقدي في كونه درسا جامعا بين الوحدة والتوحيد، متجنبا إثارة القضايا الخلافية المنبت والسيئة المقصد لأثرها السلبي على المقاصد المركزية للعقيدة الإسلامية"[82].

أما "البوطي" وإن أكد بشكل جلي مصدرية القرآن في تقرير مسائل العقيدة [*]؛ إلا أن درس العقيدة-برأيه-يتمايز باختلاف المخاطَبين، وهنا فرق بين منهجين في الخطاب، وهما:

أ1- خطاب الموافق في الملة: وهو خطاب لمن تركزت في قلبه مبادئ الإيمان بالله ورسوله، فينبغي أن يكون مؤسسا على منهج القرآن والسنة، وهنا نصح البوطي هذا المخاطب بعدم إضاعة الوقت في تأمل المناقشات الفكرية حول العقيدة، والتي تحوم حول البحث في شبهات ما هو منها في شيء، إلا أن يُحتاج إليها في مجال توجيه الأخرين وتعليمهم.

أ2– خطاب المخالف في الملة: الذي لا يمكن أن يستغني عن المنهج المنطقي والفكري العام الذي سلكه علماء الكلام، بالنسبة لمن لم يدخل بفكره بعد في دائرة الإيمان بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله(83).

ب– الاستفادة من مناهج العلوم الفلسفية والتجريبية وفتوحاتها المعرفية:

ينبغي أن يكون من بين عناصر المنهج في علم العقيدة اليوم عنصر المنطق الفلسفي والعلمي التجريبي الذي يسعى إلى استثمار حقائق العلم لاستخدامها في الاستدلال على مسائل العقيدة.

ومن الأساليب الصالحة لأن يستعملها علم الكلام اليوم –بنظر "النجار"– الأسلوب الفلسفي لمجابهة الاستدلالات الفلسفية التي يستعملها بعض منكري الدين، وذلك باستخدام طرق تعتمد على المبادئ العقلية العامة، وعلى المقدار المشترك بين الناس في المشاعر الفطرية المتعلقة بالغرائز أو بالحس الاجتماعي أو بالتوق الأخلاقي، فتتخذ هذه المعطيات كمقدمات تبنى عليها الأدلة لإثبات القضايا الماورائية وتفنيد ما يعترض به عليها المعترضون(84).

ومثال ذلك أن يستدل على ثبوت حقيقة البعث وعلى تهافت الرأي الذي يفسرها بأنها من اختراع عقلية الإنسان الباحثة عن عالم حر والمصورة له أن سيظفر به بعد الموت، أن يستدل على ذلك " بأن هذا المطلب الإنساني في حد ذاته دليل نفسي قوي على وجود عالم آخر، كالظمأ فهو يدل على الماء وعلى علاقة خاصة باطنة بين الماء وبين الإنسان، وهكذا فإن تطلع الإنسان نفسيا إلى عالم آخر دليل في ذاته على أن شيئا مثل ذلك موجود في الحقيقة أو أنه على الأقل خليق أن يوجد"(85).

ومن ناحية أخرى يمكن لدرس العقيدة-بنظر "النجار"-أن تستثمر قواعد وحقائق سائر العلوم الأخرى ليستخدمها في الاستدلال على حقائقه، فأيما حقيقة من حقائق العلوم العقلية أو الطبيعية تصلح لأن تنصر العقيدة الإسلامية بإثبات مفرداتها أو برد شبه عنها، فأنها تكون مادة صالحة لأن يستخدمها علم العقيدة في الاستدلال. ومثال ذلك استعمال ما توصل إليه علم الفلك من القوانين الدقيقة الغربية لسير الأجرام السماوية للدلالة على أن ذلك من تدبير الصانع، واستعمال القوانين الرياضية لإبعاد احتمالات الصدفة في خلق الحياة....، ولا يضعف من شأن هذا الأسلوب في الاستدلال ما قد يكون من نسبية القوانين والنتائج العلمية، فأنه حتى إذا ما استعملت في الاستدلال نتائج علمية نسبية فإنه لا ضرر لأن بطلان الدليل لا يؤذن ببطلان المدلول(86).

جـ- الأفق الواسع لمفهوم العلم في علاقته بعالمي الغيب والشهادة:

سعى الدرس العقدي المعاصر إلى جعل الغيبيات وهي الحقائق الغائبة عن حس ومدارك الإنسان قابلة للفهم ومعقولة المعنى والمآل؛ مما انعكس على منظوره للعلم الذي تميز بسعة أفقه المنفتح على عالمي الغيب والشهادة، في مقابل الأفق الضيق لمنظور العلم عند الغربيين الذي انحصر في الحسّيات.

حضر هذا المنظور عند "محمد سعيد رمضان البوطي" في كتابه "كبرى اليقينيات الكونية"، حيث مهد لأطروحته بوضع التساؤل الآتي: كيف يمكن أن نضع بيننا وبينها-الغيبيات-سبيلا من المنهج العلمي الذي يقبله العلم والعقل للوصول من خلاله إلى اعتقاد هذه المغيبات؟

انطلق "البوطي" في الإجابة عن هذا السؤال بإرساء أرضية عقلية نظرية تتأسس عليها الحقائق الغيبية، وهي إثبات وجود الله عن طريق النظر والعقل في آيات الله في الأنفس والآفاق، بالتوازي مع إثبات معقولية وقطعية الخبر واستيفائه لكل الشروط العلمية المعروفة للخبر اليقيني. ثم يأتي الإيمان بنبوة الأنبياء، وهو كذلك ميسور عن

طريق النظر والعقل مع الخبر اليقيني كذلك. إضافة إلى الكونيات التي تعد–بنظره– تابعة في حكم العقل لما سبق أن حكم به في باب الإلهيات والنبوات، وهي متعلقة بأشياء مخلوقة موجودة، لا بأمور اعتيادية مجردة[87].

ولاشك أن وصول الإنسان إلى اليقين العقلي البرهاني واليقين الإيماني التصديقي بهذه الحقائق الثلاث سينتهي به الأمر منطقا وتسليما إلى التصديق بكل الحقائق الغيبية[88].

المطلب الثالث: عناصر التميز في الدرس العقدي الإسلامي المعاصر:

تتجلى لنا من خلال النقد الذي مارسه هؤلاء الأعلام للدرس العقدي التقليدي أبعاد التميز في الدرس العقدي الإسلامي المعاصر، والتي تتمثل في الآتي:

أولا: التركيز على الأبعاد الوظيفية للدرس العقدي:

تكتسب العقيدة الإسلامية أهميتها قيمتها من آثارها وفعّاليتها على المستوى الفردي والجماعي. وفي هذا الإطار ونتيجة للانفصام النكد الذي حدث في العصور المتأخرة بين المسلمين وعقيدتهم، سعى الدرس الإسلامي المعاصر إلى إبراز عنصر الآثار العملية للإيمان بالله في حياة المؤمنين أفرادا وجماعة.

فحرص "الغزالي" رحمه الله على تصحيح الصورة النمطية التي ترسّخت لدى الناس عن العقيدة في انحصارها في الجانب النظري، حيث بين العقيدة ذات ملمحين: إلهي، وإنساني[89].

فالملمح الأول: معرفة يقينية بالله تعالى وبأصول الإيمان الأخرى، مع تحديد وظيفة الإنسان في الحياة.

والملمح الثاني: فقه لدور الإنسان في هذه الحياة، وفق تمثله للملمح الأول.

وبين "الغزالي" في هذا الإطار جملة من الأبعاد الوظيفية للعقيدة الإسلامية، ذكر منها:

1–على المستوى الفردي: تناول فيها الصفات النموذجية للمسلم: كالتقوى، والإخلاص والصدق، والأمانة، والتضحية[90].

2–على المستوى الاجتماعي: دعا الغزالي إلى التزام الأفراد بالشرع، بوصفه الصورة العملية للعقيدة الذي بدوره سينعكس على المجتمع وصلاحه[91].

كما أن آثار الرحمة والعدالة والتكافل والتعاون وغيرها لها دور في تهيئة البيئة المساعدة على الإيمان والاستقامة"[92].

3–على المستوى الاقتصادي: أكد الغزالي أن الإسلام إذا خالط أمة من الأمم حوّلها إلى ميدان موّار بالحركة واليقظة، مشغول بالبناء والإنشاء، يخاصم العلل المفسدة، ويشتبك معها في قتال دائم، ويصادق أسباب النماء والعفة والتقى ويغرسها بأعماق الجماعة"[93]. كما أن سوء تسيير المال في المجتمع وغياب العدالة في توزيعه من أهم أسباب انهيار الحضارة الإسلامية[94].وهو ما حدا بالغزالي إلى التأكيد على شمول التكاليف الشرعية(العبادة) لجميع ميادين الفعل الإنساني، والذي منه الفعل الاقتصادي؛ فبين فلسفة الأبعاد الاقتصادية في كتابه" الإسلام والأوضاع الاقتصادية".

4–على المستوى الثقافي: يتجلى في الناحية العلمية، والأدبية، والجمالية الفنية[95].

ومن جهته أكد "النجار" على فعّالية الإيمان بوصفه عاملا يزكي الجماعة المؤمنة ويزكي الفرد المؤمن، ويرقيها في سبيل النماء والخير والتعمير توحيدا لها في الشعور والولاء والغاية، وتحريرا لها من معيقات الفعّالية الاجتماعية، وتيسيرا للتكافل بينها في تحقيق الكرامة والاندفاع للعمل المثمر[96].

ولم يقتصر أثر الإيمان على الفرد والجماعة بل تعداه إلى النظام والهيكل الذي يحويهما، وهو يتمثل فيما أثمره هذا الإيمان من حضارة إسلامية زاهرة امتد نفعها العملي ليتجاوز المسلمين إلى العالمين، وهذا بيان من شأنه أن يكون حجة قوية في الدعوة إلى الإيمان بالله[97].

ثانيا: الموازنة بين العقل والوجدان:

تحرّى الدرس العقدي الإسلامي المعاصر أن ينسج على منوال القرآن الكريم الذي خاطب الإنسان بجميع قواه العقلية والوجدانية والنفسية، جامعا بين الجانب العقلي الفكري وبين الجانب العاطفي النفسي المشتمل على مجموع العواطف وأنواع الشعور[98]، بوصفهما المكوّنان الرئيسيان للإنسان.

حضرت هذه الميزة بشكل جلي عند "محمد الغزالي" الذي حدد ملمح منهجه في الدرس العقدي في مدخل كتابه "عقيدة المسلم"، حيث قال: "وقد حاولت في أثناء الكتابة عن عقيدة المسلم أن أرطب جفاف التفكير العقلي برشحات من المشاعر الحية، ولم أتكلف لذلك إلا أن أجعل نصوص الكتاب والسنة نصب عيني"[99].

وعمل "الغزالي" جاهدا على العودة إلى الأسلوب القرآني بتوجيهه الخطاب إلى العقل والقلب في الوقت نفسه. قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[100].

فالآية على غرار كثير من الآيات القرآنية تتضمن دعوة صريحة إلى ضرورة" ازدواج الفكر والعاطفة واجتماع العقيدة، وما تتطلبه من ألوان الانفعال والإحساس حتى تدب الحياة في العقيدة، وتصبح مصدر حركة وقوة دفع، وليست مجرّد فكرة عقلية لا يخفق لها ولا يستجيب لها الحس ولا تتدفق بالحياة"[101].

وهذا ديدن الخطاب القرآني حسب "الغزالي" والواجب علينا اقتفاء أثره[102]، ولهذا استثمر الغزالي هذا الجانب في عرضه لدرس العقيدة؛ إذ حلاه برشحات وجدانية أظهر من خلالها امتياز الإنسان عن سائر المخلوقات.

وهو المنحى ذاته الذي سلكه "النجار" في مدخل كتابه، يتجلى هذا في قوله: "الجمع في المنهجية التي قررنا بها المسائل والأدلة بين تحقيق علمي ميسور المأخذ يهدف إلى البيان بالحجة المنطقية والكونية، وبين خطاب دعوي متجه إلى مجمع الملكات في المخاطب يهدف إلى الإقناع النظري والنزوع السلوكي معا، وهو منهج يجد طلبته فيه الطالب المتخصص والقارئ العادي في نفس الآن"[(103)].

ثالثا: البساطة والسهولة في العرض:

توخّي الدرس العقدي الإسلامي المعاصر السهولة والبساطة في أسلوب عرض العقيدة، وهو ما يظهر جليا في جُلّ مؤلفاتهم. والقصد من هذا المسلك هو جعل كتب العقيدة سهلة التناول والمأخذ، بحيث يستوعبها كل المخاطبون بمختلف تنوّعاتهم الثقافية والاجتماعية، فيفهمها ذوو الثقافة البسيطة والمتخصّصين.

رابعا: أصالة المنهج النقدي:

بذل الدرس العقدي الإسلامي المعاصر جهودا متميزة في الجانب النقدي، عبر السعي لاستيعاب النظريات والفلسفات الغربية، ببيان منطلقاتها وأسسها، وسبر غور بنيتها ومناهجها وكشف مقاصدها.

ولم تقتصر جهودهم على الجانب الهدمي، بل أسّسوا بديلا راسخا جامعا بين الحجج المنطقية والقواطع النقلية، والملكات الفطرية.

تتجلى أصالة هذا المنهج النقدي في مناقشاتهم للنظريات المادية الإلحادية، وخاصة المادية التاريخية والجدلية، ونظرية النشوء والارتقاء، والمذاهب الوضعية، والإلحاد، والعلمانية[(**)].

خامسا: التأصيل الذي ينأى عن التحيز المذهبي:

ويقصد به السمو بالدرس العقدي بالخروج من ضيق التحيز المذهبي إلى سعة الانفتاح المعرفي على كل المذاهب الإسلامية.

ولا شك أن الوصول إلى هذا المستوى من العرض يتطلب القيام بعمل تأصيلي ينهل من الكتاب والسنة، وعلى أساس الوحي تحكم الفهوم والاجتهادات، مع كسر العوائق التي تحول دون الاغتراف من الوحي.

ثم تأتي مرحلة الاستلهام الواعي والاستثمار الفاعل للخبرة العلمية التاريخية؛ في مسائلها التي لها القابلية للاستمرار والاستجلاب.

توضّح هذا المنهج عند أعلام الدرس العقدي الإسلامي المعاصر، فنجده حاضرا بشكل جلي عند النجار الذي وضّح منهجه في التأصيل للمسائل العقدية بقوله: "أتحرى الحقيقة في المعروض من المسائل بيانا واحتجاجا من خلال بيانات الوحي قرآنا وسنة –التأصيل–، ابتعادا في ذلك عن التحيز المذهبي، واستفادة من آراء المذاهب العقدية الإسلامية على اختلافها تبعا لقوة الحجة فيها، مع الميل عند التكافؤ إلى آراء وحجج أهل السنة بالمعنى الواسع لهذا المصطلح"[104].

وفصل هذا المنهج في موضع آخر، حيث قال: "لقد استفدنا من موروث التقرير العقدي في مدونات علم العقيدة، ومن البحوث العقدية الحديثة التي تنحو منحى التجديد الاستدلالي عازين كل رأي إلى صاحبه وكل دليل إلى مصدره فيما يبدو تأليفا بين القديم والجديد في الحجج والأفكار يقوم على انتخاب ما بدا لنا أقرب إلى خطاب الوحي، وأقوى في البيان، وأبلغ في الاحتجاج، وأوفق في التبليغ إلى المقصود، وهو تمكين الإيمان بالله في القلوب حتى يدفع إلى السلوك، والأخذ بيد الحيارى والمتشككين حتى يلجوا باب التأمل الحر من مدخل المنطق النظري أو من مدخل المنفعة العملية كل بحسب التشكيل الثقافي الذي عليه عقله، وذلك من باب والجه واصل إلى الإيمان بحول الله وهدايته"[105].

وقد ظهرت ثمار هذا المنهج في تحرير محل الخلاف في عدة مسائل عقدية، فعلى سبيل المثال لا الحصر انتهى في عرضه لمسألة الصفات الخبرية إلى أنه ثارت لجاجة صاخبة بين أصحاب وجهة التفويض ووجهة التأويل، وأنه لا داعيا اليوم لهذا الاختصام، "وأن الوجهتين لا تتباعدان كثيرا عند تدقيق النظر فيهما، فالاتفاق جار بينهما على تنزيه الله تعالى عمّا فيه مشابهة للخلق، والاتفاق جار أيضا على وجوب صرف هذه الصفات عن ظواهرها المعلومة في الشاهد، فلم يبق إلا الافتراق على ما هو غير ظاهر حيث توقف السلفية في ذلك وفوّضوا العلم به إلى العليم، والتمس الآخرون معاني منزهة في حق الله تعالى، وكلاهما اجتهاد نراه مقبولا بميزان الاعتقاد، معززا للإيمان، غير قادح فيه، ولا داعي إذن للاختصام المهدر للطاقة في غير طائل"[106].

سادسا: الربط في إرساء الحقائق العقدية بين صورها النظرية وإسقاطاتها الواقعية:

نعني بهذا العنصر استصحاب الدرس العقدي في الحكم على الواقع من حيث تمثله لهذه الحقائق، بأن نشخص مشكلاته الحاضرة وننظر في مظاهره المرضية وعلله الخفية، وهو المدخل الأساس لمعالجتها جذريا.

قال النجار في هذا العنصر: "ينبغي أن نربط في تقرير الحقائق بين صورها النظرية وبين الواقع الذي تجري عليه الحياة الإسلامية، وذلك سواء في الحياة الماضية حيث نشأت الآراء والتصورات المختلفة التي لا تفهم حق الفهم إلا بإرجاعها إلى مناشئها من الوقائع والأحداث التي كانت سببا في نشوئها، وفي الحياة الراهنة حيث تجري التصورات العقدية عند بعض المسلمين بما يجانب الحق في الإيمان الصحيح بالله تعالى، وفي ذلك ما يدعو إلى المراجعة والتصويب لما هو كائن بما يجب أن يكون. الربط بين الحقائق والواقع من حيث تمثله لهذه الحقائق"[107].

الخاتمة:

يمكن الخلوص من خلال كل ما سلف بيانه إلى النتائج الآتية:

1–استشعر أعلام العقيدة المعاصرين أهمية تجديد الدرس العقدي؛ وعليه سلكوا مسلكا متميزا في تحريره في منهجه وقضاياه ترتيبا وتوسيعا ليؤدّي غايته في الدفاع عن العقيدة الإسلامية إقناعا للمخاطبين بها، وردًا للواردين عليها بالهجوم.

2–عمل أعلام العقيدة المعاصرين على بعث درس عقدي متجدد، بالعودة به إلى ينابيعه الأولى من ناحية المضمون باستجلاب عناصر الحياة والحيوية في العقيدة الإسلامية واستبعاد العناصر الدخيلة، ومن ناحية المنهج بمخاطبة الإنسان بكل قواه وملكاته، واستثمار كل ذلك في إصلاح أوضاع الأمة واستنهاضها، والعمل في المآل على تحقيق المقاصد الكلية للعقيدة الإسلامية المتمحورة حول الإنسان.

3–تضمّن بديلهم للنهوض بالدرس العقدي خطة مفصلة شملت اقتراحات لإعادة بعثه في جانبي المضمون والمنهج. نذكر من جملة مقترحاتهم من ناحية المضمون: أ–إبراز النُّظم المنبثقة عن العقيدة الإسلامية. ب–التأكيد على عنصر "كليات الاستخلاف" بوصفها ثمرة لمنظومة الاعتقاد. جـ–التركيز على البعد الإنساني في العقيدة الإسلامية. وتمثلت مقترحاتهم من ناحية المنهج: أ–التّركيز على القرآن بوصفه المصدر الأساس للعقيدة. ب–الاستفادة من مناهج العلوم الفلسفية والتجريبية وفتوحاتها المعرفية. جـ–الأفق الواسع لمفهوم العلم في علاقته بعالمي الغيب والشهادة.

4–نذكر من أبرز عناصر التميز في الدرس العقدي الإسلامي المعاصر تركيزه على الأبعاد الوظيفية للعقيدة، والموازنة بين العقل والوجدان، والبساطة والسهولة في العرض، وأصالة المنهج النقدي، والتأصيل الذي ينأى عن التحيز المذهبي، والربط في إرساء الحقائق العقدية بين صورها النظرية وبين إسقاطاتها الواقعية.

5-تميّز الدرس العقدي الإسلامي المعاصر بالمرونة والتكيف مع التحديات الداخلية، والإكراهات الواقعية التي فرضت عليه، حيث كان سدا منيعا ضد الهجمات والشبهات التي أثيرت حول الحقائق العقدية اليقينية.

وآخر دعوانا آن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

[1]: ابن فارس، مقاييس اللغة، - مادة عقد- (بيروت: دار الفكر، 1399ه- 1979)، 4/ 86 .
[2]: الفيروزبادي، القاموس المحيط، - مادة عقد- (بيروت: دار الرسالة، ط1426،8ه-2005م) ، 4/ 86 .
[3]:انظر: مقاييس اللغة، والقاموس المحيط، وأساس البلاغة – مادة عقد- ، والفيومي، المصباح المنير، مادة - عقد- ص. 421 .
[4]: المائدة/89.
[5]: المائدة/02.
[6]: راجع: ابن منظور، لسان العرب- مادة عقد- (بيروت: دار صادر، 2003)، 222/10.
[7]: المصباح المنير، ص. 421.
[8]: انظر: سيد رزق الطويل العقيدة في الإسلام منهج حياة (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1402ه)، ص. 12-15.
[9]: الزبيدي تاج العروس (الكويت: دار الهداية)، 2/ 426.
[10]: آمنة محمد نصير، مباحث في علوم العقيدة (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية،1404ه)، ص. 10 .
[11]: السيد رزق الطويل، العقيدة في الإسلام منهج حياة، مرجع سابق، ص. 16،15 .
[12]: انظر: الشهرستاني، الملل والنحل (دمشق: دار الحلبي، 2010)، 41/1 . .
[13]: سورة الكهف الآيتان 107 - 108.
[14]:انظر: عباس محمود العقاد، العقائد والمذاهب، (بيروت: دار الكتاب اللبناني بدون تاريخ)، م11/ص.402
[15]: محمد المبارك، نظام الإسلام العقيدة والعبادة (بيروت: دار الفكر، ط4-1395ه-1975م)، .ص. 6 .
[16]: محمد المبارك، نحو إنسانية سعيدة، (بيروت: دار الفكر، دط، دت)، ص. 177، 178 .
[17]: محمد المبارك، الثوابت والمتغيرات في المجتمع الإسلامي(الجزائر: المركز الثقافي الإسلامي)،ص21.
[18]: محمد المبارك، نظام الإسلام العقيدة والعبادة، مرجع سابق، ص.35- 36 وانظر: محمد المبارك، نظام الإسلام العقائدي في العصر الحديث، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1989-1409ه، رسائل إسلامية المعرفة، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ص.14، ومحمد المبارك، بين الثقافتين الغربية والإسلامية، دار الفكر، 1400ه – 980 ، ص. 164 .
[19]: انظر عبد المجيد عمر النجار، الإيمان بالله وأثره في الحياة (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م)، ص. 21.
[20]: مصطفى سعيد الخن ، مبادئ العقيدة الإسلامية (دمشق : مطبعة الجامعة)، ص. 21 .
[21]: انظر: محمد سيد أحمد المسير، التمهيد في دراسة العقيدة الإسلامية (القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ط1، 1419- 1998)، ص.25 - 28.
[22]: محمد المبارك، العقيدة في القران الكريم، طبعة إلكترونية (المقدمة).
[23]: انظر المرجع السابق، 21.
[24]: انظر ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، 6/79-80.
[25]: رواه مسلم عن أبي هريرة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم: 2699. تح: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) .
[26]: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، 6/80.
[27]: الأنعام: 105.
[28]: الصابوني، مختصر تفسير الطبري (الجزائر: مكتبة رحاب، 1991)، 243/1.

[29]: عمار جيدل، أصالة التجديد في درس العقيدة، مجلة الإحياء، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة باتنة، الجزائر، 1423ه-2002م،ع. 05، ص177.
[30]: عمار جيدل، التجديد في دراسة علم العقيدة، مجلة الموافقات، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر السنة الرابعة، ع. 41416ه-1995م، ص. 67.
[31]: انظر: عبد المجيد النجار، الإيمان بالله وأثره في الحياة، مرجع سابق، ص. 28.
[32]: محمد الغزالي، عقيدة المسلم (باتنة: دار الشهاب، 1985)، ص.3.
[33]: محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية (دمشق: دار الفكر، ط1982،8)، ص.7 .
[34]: المرجع السابق، ص. 8 .
[35]: المرجع السابق، ص. 8.
[36]: انظر: المرجع السابق، ص. 7 .
[37]: انظر: المرجع السابق، ص. 7 .
[38]: انظر: عبد المجيد النجار، الإيمان بالله وأثره في الحياة، مرجع سابق، ص. 26.
[39]: انظر: المرجع السابق، ص.6 .
[40]: محمد الغزالي، كيف نفهم الإسلام (الإسكندرية: دار الدعوة، ط1، 1411ه-1991م)،ص109.
[41]: انظر: عبد المجيد النجار، الإيمان بالله وأثره في الحياة، مرجع سابق، ص. 26.
[42]: انظر: المرجع السابق، ص.27.
[43]: انظر: المرجع السابق، ص.27.
[44]: راجع محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية. مرجع سابق.
[45]: محمد الغزالي، عقيدة المسلم، مرجع سابق، ص.8.
[46]: محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، مرجع سابق، ص.17.
[47]: المرجع السابق، ص.18.
[48]: انظر: طيبي عبد الرحمان، منهج عرض الدرس العقدي عند الشيخ محمد الغزالي، رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص: أصول الدين، كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر، 2004-2005،ص 41.
[49]: انظر: مصطفى سعيد الخن، مبادئ العقيدة الإسلامية، مرجع سابق، ص.393 -394- 395 .
[50]: محمد الغزالي، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل (الجزائر: دار المعرفة، دار ريحانة، دت)، ص175
[51]: عبد المجيد النجار، مباحث في منهجية الفكر الإسلامي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1992، ص.150.
[52]: محمد المبارك، بين الثقافتين الغربية والإسلامية (بيروت: دار الفكر، 1400ه-1980م ، دت)، ص. 174.
[53]: محمد الغزالي، عقيدة المسلم، مرجع سابق، ص 3.
[54]: محمد الغزالي، عقيدة المسلم، مرجع سابق، ص.4، وانظر: محمد هشام سلطان، العقيدة والفكر الإسلامي (الرباط: دار الأمان، ط1، 1407ه-1987م)، ص.21-22.
[55]: محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين (قسنطينة: دار البعث،1406ه-1986، دط)، ص 104.
[56]: محمد الغزالي، عقيدة المسلم، مرجع سابق، ص. 104.
[57]: محمد الغزالي، الإسلام والثقافة العربية في عالمنا الجديد، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1417-1997م، العدد: 07، ص. 143.
[58]: انظر: عبد المجيد النجار، الإيمان وأثره في الحياة، مرجع سابق، ص 16.
[59]: محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين، مرجع سابق، ص.97.
[60]: المرجع السابق، ص.97.
[61]: قطب عبد الحميد، الشيخ الغزالي بقلمه (الجزائر: مكتبة رحاب، ط2، 1410-1990)، 1/ 16.
[62]: الطيب برغوث معالم هادية على طريق الدعوة الإسلامية، القسم الأول (باتنة: دار الشهاب، 1987)، ص20.
[63]: عبد المجيد النجار، مباحث في منهجية الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص.117.
[64]: انظر: المرجع السابق، ص. 118.
[65]: محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين (دمشق: دار القلم، ط3، سوريا، 1419ه-1998م)، ص. 105-106.
[66]: محمد الغزالي، عقيدة المسلم، مرجع سابق، ص.05.

[67]: محمد الغزالي، محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب (دمشق: دار القلم، ط4، سوريا، 1420ه-1999م)، ص.117.
[68]: انظر النجار، مباحث في منهجية الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص. 119.
[69]: محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية. مرجع سابق، ص.70.
[70]: انظر: عبد المجيد النجار، الإيمان بالله وأثره في الحياة، مرجع سابق، ص. 10-11.
[71]: انظر: المرجع السابق، ص. 16.
[72]: عبد المجيد النجار، فقه التحضّر الإسلامي (بيروت: دار الغرب الإسلامي ط1999،1م)، ص. 52 .
[73]: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير(تونس: دار سحنون) م1،1/ 399 .
[74]: الشاطبي، الموافقات (دمشق: مؤسّسة الرسالة ناشرون، ط01، 1432ه- 2011م)، مج:01، ج605/02.
[75]: عبد المجيد النجار، الطاقة الحضارية في عقيدة الأمة الإسلامية، - الدور الحضاري للأمة الإسلامية في عالم الغد (نخبة من الباحثين)- (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط01، 2000م)، ص. 327.
[76]: المرجع السابق، 326.
[77]: انظر: عبد المجيد النجار، عوامل الشهود الحضاري ج2، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1999م)، ص.112 حتى 115..
[78]: انظر: عقيدة المسلم، الغزالي، مرجع سابق، ص.128.
[79]: محمد الغزالي، علل وأدوية (باتنة: دار الشهاب، ط3، 1406ه-1986م)، ص. 5.
[80]: البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، مرجع سابق، ص. 245.
[81]: محمد الغزالي، صيحة تحذير من دعاة التنصير (دمشق: دار القلم، ط1، 1421ه-2000م، ص.29.
[82]: انظر الغزالي، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، مرجع سابق، ص. 40. وانظر: عبد الرحمان طيبي، منهج عرض الدرس العقدي عند الشيخ محمد الغزالي، مرجع سابق، ص. 100. .
[*]:انظر: البوطي ،مدخل كتاب كبرى اليقينيات الكونية، المنهج العلمي للبحث عن الحقيقة، مرجع سابق، من ص.31 إلى 69.
[83]: المرجع السابق، ص.19.
[84]: انظر: عبد المجيد النجار، مباحث في منهجية الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص.130.
[85]: وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م)، ص.91.
[86]: عبد المجيد النجار، مباحث في منهجية الفكر الإسلامي، مرجع سابق131.
[87]: انظر: البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص. 301.
[88]: المرجع السابق، ص. 304.
[89]: المرجع السابق، ص.7.
[90]: انظر: محمد الغزالي، خلق المسلم، مرجع السابق، ص. 7.
[91]: انظر: محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مرجع سابق، ص.116.
[92]: محمد الغزالي، كنوز من السنة (القاهرة: نهضة مصر، ط3، 2001م)، ص.116.
[93]: محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر (دمشق: دار القلم، ط2، 1422ه-2001م)، ص.10.
[94]: المرجع السابق، ص88-89-90 .
[95]: انظر:محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مرجع سابق، ص.40، وانظر: مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، مرجع سابق، ص.119 ، وسر تأخر العرب والمسلمين، مرجع سابق، ص.120، وتراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، مرجع سابق، ص.107، والإسلام والأوضاع الاقتصادية (القاهرة: دار الريان للتراث، ط8، 1407ه-1987م)، ص.208- 226.
[96]: انظر: النجار، الإيمان بالله وأثره في الحياة، مرجع سابق، ص. 211.
[97]: انظر: محمد الغزالي، كيف نفهم الإسلام، مرجع سابق، ص109.
[98]: انظر: محمد المبارك، بين الثقافتين الغربية والإسلامية، مرجع سابق، ص.177.
[99]: محمد الغزالي، عقيدة المسلم، مرجع سابق، ص.4.
[100]: الحديد: 16.
[101]: محمد باقر الصدر، رسالتنا، تق: محمد حسين فضل الله(طهران: مكتبة النجاح، ط3، 1402ه-1982م)، ص. 33-34.

[102]: انظر: محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية (الجزائر: منشورات الإعلامية للإعلام، 2001م)، ص.95، وكيف نفهم الإسلام، مرجع سابق، ص.107، و تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، مرجع سابق، ص.84.

[103]: النجار، الإيمان بالله وأثره في الحياة، مرجع سابق، ص. 6.

[**]:انظر: البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، مرجع سابق من ص.96إلى 104، ومن 253 إلى 272، وانظر كتابه: نقض أوهام المادية الجدلية (دمشق، دار الفكر، ط1405،3ه-1985م)، وانظر: النجار الإيمان بالله وأثره في الحياة، مرجع سابق، وانظر: محمد الغزالي، ركائز الإيمان، ص.60-61. 71-72، وعقيدة المسلم، مرجع سابق، ص124-125 والجانب العاطفي من الإسلام(باتنة: دار الشهاب، دت . دط)، ص.53.

[104]: النجار، الإيمان بالله وأثره في الحياة، مرجع سابق، ص 6-7.

[105]: المرجع السابق، ص.7-8 .

[106]: المرجع السابق، ص. 160-161.

[107]: النجار، الإيمان بالله وأثره في الحياة، مرجع سابق، ص. 6-7.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

01- ابن فارس، أحمد بن زكرياء، مقاييس اللغة، بيروت: دار الفكر، 1399ه- 1979.

02- ابن منظور، لسان العرب-مادة عقد-، بيروت: دار صادر، 2003.

03- برغوث الطيب، معالم هادية على طريق الدعوة الإسلامية، القسم الأول، باتنة: دار الشهاب، 1987.

04- بن عاشور الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون، د.ت.

05- البوطي محمد سعيد رمضان، كبرى اليقينيات الكونية، ط.8، دمشق: دار الفكر، 1982.

06- بين الثقافتين الغربية والإسلامية، دار الفكر، 1400ه – .1980

07- تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، الجزائر: دار المعرفة، دار ريحانة، دت.

08- الثوابت والمتغيرات في المجتمع الإسلامي، الجزائر: المركز الثقافي الإسلامي، د.ت.

09- الجانب العاطفي من الإسلام، باتنة: دار الشهاب، د.ت.

10- خان وحيد الدين، الإسلام يتحدى، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م.

11- الخن مصطفى سعيد، مبادئ العقيدة الإسلامية، دمشق: مطبعة الجامعة، د.ت.

12- دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، ط.3، دمشق: دار القلم، 1419ه-1998م.

13- الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، ط.2، دمشق: دار القلم، 1422ه-2001م).

14- ركائز الإيمان بين العقل والقلب، ط.4، دمشق: دار القلم، 1420ه-1999م).

15- الزبيدي، تاج العروس، الكويت: دار الهداية، د.ت.

16- الزمخشري، أساس البلاغة، د.ن.

17- سر تأخر العرب والمسلمين، قسنطينة: دار البعث، 1406ه-1986، د.ت.

18- سلطان محمد هشام، العقيدة والفكر الإسلامي، ط.1، الرباط: دار الأمان، 1407ه-1987م.

19- الشاطبي، الموافقات، ط.1، دمشق: مؤسّسة الرسالة ناشرون، 1432ه- 2011م.

20- الشهرستاني، الملل والنحل، دمشق: دار الحلبي، 2010.

21- الصابوني، مختصر تفسير الطبري، الجزائر: مكتبة رحاب، 1991.

22- الصدر محمد باقر، رسالتنا، تح: محمد حسين فضل الله، ط.3، طهران: مكتبة النجاح، 1402ه-1982م.

23- صيحة تحذير من دعاة التنصير، ط.1، دمشق: دار القلم، 1421ه-2000م.

24- الطويل سيد رزق، العقيدة في الإسلام منهج حياة، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،1402ه.

25- العقاد عباس محمود، العقائد والمذاهب، بيروت: دار الكتاب اللبناني، د.ت.

26- عقيدة المسلم، باتنة: دار الشهاب، .1985

27- العقيدة في القرآن الكريم، طبعة إلكترونية (المقدمة)، دون بيانات النشر.

28- علل وأدوية، ط.3، باتنة: دار الشهاب، 1406ه-1986م .

29- عوامل الشهود الحضاري، ج2، ط.1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1999م.

30- الغزالي محمد، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ط.8، القاهرة: دار الريان للتراث، 1407ه-1987م.

31- فقه التحضّر الإسلامي، ط.1، بيروت: دار الغرب الإسلامي 1999م .

32- الفيروزبادي، القاموس المحيط،-مادة عقد-، ط.8، بيروت: دار الرسالة، 1426ه-2005م .
33- الفيومي، المصباح المنير، دون بيانات النشر.
34- قطب عبد الحميد، الشيخ الغزالي بقلمه، ط.2، الجزائر: مكتبة رحاب، 1410-1990.
35- كنوز من السنة، ط.3، القاهرة: نهضة مصر، 2001م.
36- كيف نفهم الإسلام، ط.1، الإسكندرية: دار الدعوة، 1411ه-1991م.
37- مباحث في منهجية الفكر الإسلامي، ط.1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992.
38- المبارك محمد، بين الثقافتين الغربية والإسلامية، بيروت: دار الفكر، 1400ه-1980م ، د.ت.
39- مسلم، الصحيح، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت .
40- المسير محمد سيد أحمد، التمهيد في دراسة العقيدة الإسلامية، ط.1، القاهرة : دار الطباعة المحمدية، 1419-1998.
41- مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، الجزائر: منشورات الإعلامية للإعلام،2001م.
42- النجار، عبد المجيد عمر، الإيمان بالله وأثره في الحياة، ط.1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997م.
43- نحو إنسانية سعيدة، بيروت: دار الفكر، د.ت .
44- نصير آمنة محمد، مباحث في علوم العقيدة، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية،1404هـ .
45- نظام الإسلام العقائدي في العصر الحديث، المعهد العالمي للفكر الإسلامي رسائل إسلامية المعرفة، قسنطينة: دار البعث، 1989- 1409هـ.
46- نظام الإسلام العقيدة والعبادة، ط.4، بيروت: دار الفكر، 1395ه-1975م.
47- نقض أوهام المادية الجدلية، ط.3، دمشق، دار الفكر، 1405ه-1985م).

المقالات العلمية:

أصالة التجديد في درس العقيدة، مجلة الإحياء، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة باتنة، الجزائر، 1423ه-2002م، ع0 5.
جيدل عمار، التجديد في دراسة علم العقيدة، مجلة الموافقات، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر السنة الرابعة، ع. 4، 1416هـ-1995م.
محمد الغزالي، الإسلام والثقافة العربية في عالمنا الجديد، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1417-1997م، ع07.

النجار عبد المجيد، الطاقة الحضارية في عقيدة الأمة الإسلامية، - الدور الحضاري للأمة الإسلامية في عالم الغد (نخبة من الباحثين)، ط.1، الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2000م.

الرسائل الجامعية:

طيبي عبد الرحمان، منهج عرض الدرس العقدي عند الشيخ محمد الغزالي، رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص: أصول الدين، كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر، 2004-2005.